

الكوميديا الاجتماعية تهيمن على المسرح الجزائري المعاصر

الجزائر - قدمت التعاونية الثقافية الجوالية "الينوماد" بجاية مؤخرًا على ركح المسرح الوطني محي الدين باشطارزي مسرحية "كذاب. كوم" بالأمازيغية، وهي كوميديا اجتماعية ساخرة من تأليف مراد سنوسي وإخراج ليندة سلام وتعالج ظاهرة الخيانة الزوجية الافتراضية بسبب ربط الزوج مغامرات عاطفية افتراضية عبر وسائط التواصل الحديثة، وهو ما يدخل الزوجين في دوامة من الصدام المتكرر.

وتدور أحداث المسرحية الهزلية الذي يؤديها الفنان محمد فرسولي وسعاد حنينز على مدار 60 دقيقة من الزمن الركي، والتي قدمت في إطار برنامج الطبعة الـ 14 للمهرجان الوطني للمسرح المحترف حول يوميات شبابين تزوجا حديثًا أين يقوم هذا الزوج وهو صاحب مشروع في إطار عقود تشغيل الشباب بقضاء ساعات طويلة في تصفح الشبكات الاجتماعية ومواقع الدردشة بحثًا عن ربط علاقات افتراضية عاطفية مع فتيات، ورغم حزنه تنفطن الزوجة لتصرفاته، لكنه يكذبها ويغوص أكثر في الكذب ويجد مبررات لذلك.

وتابع الجمهور عبر سلسلة المواقع المضحكة التي بنيت على رؤية إخراجية محكمة جوهر الصراع بين الزوجين اللذين تحولت حياتهما إلى الشك رغم الوعود الوردية التي قطعها الزوج، حيث يلح على أنه بريء غير أنه تناسى أن زوجته جامعية ومختصة في المعلوماتية وهي قادرة على كشف أثر مكالماته ورسائله الإلكترونية، لينتهي مشروع الزواج بالفشل لأنه من البداية مبنى على الكذب والزيف.

وأشارت المخرجة ليندة سلام عقب العرض إلى أن العمل المسرحي ينبه بطريقة فنية ذكية إلى نتائج ظاهرة جديدة تهدد المجتمع وهي سوء استخدام وسائط التواصل الاجتماعي التي يحولها البعض إلى أداة لتفكيك الأسرة، حيث تنفخ العلاقات الاجتماعية وتصاب بالفتور والبرود جراء إهمال الطرف الآخر حيث يعيش كل في عالمه الخاص.

وأضافت سلام أن الرؤية السينوغرافية التي صممتها حبال بخاري نجحت في عكس مختلف المواقف برمزية واعتماد اقتصاد العرض، حيث اكتفى بتأنيث الفضاء بعناصر بسيطة كالطاولة والكراسي وصور.

كما عرضت في الجزائر العاصمة مؤخرًا النسخة الجديدة لمسرحية "أرلوكان... خادم السيدين"، وهي كوميديا شعبية إيطالية قدمت أمام جمهور تجاوب مع الأداء اللافت للممثلين.

وخلال 80 دقيقة من الزمن استمتع جمهور المسرح الوطني محي الدين باشطارزي الذي احتترم الإجراءات الصحية بهذا العرض الذي شارك في الطبعة الـ 14 للمهرجان الوطني للمسرح المحترف.

"أرلوكان... خادم السيدين" من إخراج زيان شريف عباد وتأليف محمد بورحله، مقتبسة من ترجمة النص الأصلي لكارلو غولديني (1707 - 1793) وأخرجها سنة 1993 الفقيه والكوميدي الجزائري عبد القادر علولة (1939 - 1994).

ففي مزج مفتوح للارتجال يكمن الأهم، حسب مدير المسرح الجهوي

لوهان مراد سنوسي في تقريب طابع "كوميديا ديلاوتي" من المسرح الشعبي الوهراني بشخصيات دون اقتعة من خلال طبع أصلية تعرض على خشبة دائرية تعيدنا إلى مسرح الحلقة. وفي تكريم لشخصية عبد القادر علولة سمح المسرح الوصفي والمزج بين طابعين اثنين لمسرح الشارع بتقديم أداء حول قصة عالمية مشهورة في "شكل محلي شعبي".

وتدور القصة حول مفاوضات في إقامة تاجر شرقي يدعى بانتالون (يلعب دوره حيمور) على وشك أن يزوج ابنته كلاريس (أمينة بلحسين) إلى سيلفيو (محمد الأمين رارة) ابن الدكتور لومباردي (محفوظ الهاني). وعندها يعلن أرلوكان (مصطفى ماراتية) عن وصول الخطيب السابق لكلاريس الذي اعتقد الجميع أنه ميت. وتبدأ كوميديا تجمع بين الإضحك والنقد الاجتماعي اللاذع.

وقدم المهرجان الوطني للمسرح المحترف عملاً كوميدياً آخر بعنوان "خاطيني"، الذي تسلط الضوء على الذهنيات المتحجرة في المجتمعات الرجعية ومدى تأثيرها على واقع الشباب الذي يعيش حالة يأس، وتوجت المسرحية بالجائزة الكبرى للمهرجان المسماة أيضاً بجائزة أحسن عرض متكامل.

«كذاب. كوم» و«أرلوكان... خادم السيدين» و«خاطيني» ثلاثة أعمال مسرحية تستعمل الكوميديا لنقد المجتمع الجزائري

تسرد المسرحية التي كتبها للمسرح أحمد زراق والتي عرضت بالمسرح الوطني محي الدين باشطارزي في قالب هزلي، تاريخ بلد استنزف شبابه الذي لم يجد أمامه خياراً سوى الهجرة الغربية رغم خطورة المغامرة في عرض البحر أملاً في الحصول على مستقبل أفضل.

وتتناول المسرحية حالة شباب جامعي لم يسعفه الحظ في الحصول على فرصة عمل ليبقى الوحيد الذي لم يغادر الوطن، رغم نيته القيام بذلك، إلا أن هذا الأخير يجهل كونه محل بحث من قبل السلطات العليا للبلد لأداء واجب إعادة تعمير الأمة.

وبين الرغبة في المغادرة وعدم القدرة على التخلي عن الوطن يعيش الشاب "خاطيني" حالة تشتت حقيقية. وتميز العرض الهادف الذي تناول في قالب تهكمي جوانب سياسية عدة بشهزاد خليفة.

كما تمت الاستعانة خلال هذا العرض الذي دام 80 دقيقة بتسارعات زادت وأقعية كونها مستمدة من المظاهرات الشعبية الداعية إلى التغيير.

ولقيت المسرحية التي أخرجها للمسرح الجهوي لمستغانم جبالي بن عبد الحليم استحساناً كبيراً لدى الجمهور الذي وصفها بـ"المسلية المؤثرة" في نفس الوقت.



الإضحك له رسالة توعوية

مسرحية تشجع الأطفال على دخول عالم السياسة

«حكايات الصياد وأمير البحار».. عرض يثمن دور العلم والجيش



المسرحية ابتعدت عن حشو الأفكار الزائدة

جاءت أغاني المسرحية مناسبة للعرض، لكن يعاب عليها أن إبراهيم الملاح نجح في الأداء وأخفق في الطرب، حيث بدأ صوته غليظاً في بعض الأحيان، والأولى الاستعانة بطرب رخيص الصوت ليكون تأثيره كبيراً على مشاهدي العرض.

ويمكن القول إن غياب الاستعراضات كان من أهم سلبيات العرض بسبب ضعف الميزانية المخصصة لمباردة "المؤلف مصري"، والتي وزعت على أكثر من عشر مسرحيات قدمت أثناء جائحة كورونا عبر قناة وزارة الثقافة ثم عرضت للجمهور.



فكرة تجاهل العلم تقفز في العرض كأهم عوامل انقيار الشعوب والأمم، متمثلة في ملكة البحار ومقاومة الغزاة

وعبرت الإضاءة في المسرحية بصنق عن جو عالم البحار، ونجح الديكور في رسم أجواء البحار المتقلبة، وبما تحمله من أسماك وشعاب مرجانية مستخدماً تقنيات متقدمة، وبدت ملابس الممثلين موزونة عدا ملابس شخصية سمعان البهلوان، حيث كانت مبهجة أكثر من اللازم، ربما لتتناسب مع شخصيته البهلوانية المثيرة للضحك.

وأضفت الموسيقى التصويرية طابعاً جمالياً للعرض، ويعيها الابتعاد عن الموسيقى الحماسية التي تناسب هذا النوع من العروض، حيث يتحدث عن الوطن والانتماء، وكان الأولي استخدام موسيقى "المارش" التي تتميز بصوت يجمع بين أصوات الطبول الكبيرة والأجراس والمؤثرات الصوتية القوية وإلهاب حماس الجمهور.

لم يكن اختيار النصيحة المباشرة في آخر المسرحية بأهمية الدفاع عن الوطن موقفاً، فالطفل وهو المستهدف الأول من العرض طبعه لا يرحب بهذه الطريقة، وكان يكفي ما قدم في العرض من مشاهد تؤكد على هذا المعنى.

حسب الوطن والوقوف صفاً لحمايته من الأعداء، فكرة أساسية ظهرت بقوة من خلال العرض عندما علمت قوى المعارضة في مملكة أعالي البحار بنية الأعداء لمهاجمة المملكة كي يتحدوا لوضع خطة للتصدي للهجوم المتوقع.

عندما يشعر الإنسان بالخطر المحقق يوظفه بتغيير ويبدل من طباعه السيئة ويهب للدفاع عنه، هذه الفكرة تناولتها المسرحية تجسيدا في الأمير مرجان الذي يرى الأعداء على الأبواب فيدعو الحكماء والعلماء للتفكير في إنقاذ البلدة، ومساعدته في تطوير جهاز الدفاع المغناطيسي لحماية الدولة عند ساعة الصفر.

يدعم العرض فكرة الخداع الاستراتيجي والحرب النفسية كحدد هام جدا في الصراعات والحروب الراهنة بين الدول عندما تطلق مملكة أعالي البحار دعابة كاذبة تؤكد تعطيل جهاز الدفاع المغناطيسي، بينما يعمل بكفاءة وتم تطويره.

وفي نهاية المسرحية تطل فكرة الدعوة للدفاع عن الوطن عندما يطلب جيش المملكة من الملك الذي يستيقظ من غيبوبته بالهجوم على مملكة القروش وتدميره عن آخرهم، فيرفض الملك، ويؤكد أنهم دعاء سلام وليس حربا، واكتفى باستعراض إمكانياته وتسليح جيشه لإرهاب الأعداء وليس لغنائهم من على وجه الأرض.

عندما يعود الإنسان إلى رشده يتم تقديره من الجميع، هي فكرة أخرى تظهر من خلال الأمير مرجان الذي ألق عن الاهتمام باللعب فقط، واهتم بأموال مملكته، فقدره الجميع وتعاونوا معه للدفاع عن المملكة.

الزوجة المتسلطة سليطة اللسان ظهرت من خلال شخصية الفنانة ميشيل المصري التي تدفع بزوجها إلى الهلاك بالإلحاح عليه لمهاجمة مملكة أعالي البحار، فينساق لها وكاد يفقد حياته بسببها.

يقول مؤلف ومخرج العرض إيهاب مبروك لـ"العرب" إنه ضم نخبة من الفنانين الموهوبين من خرجي معهد الفنون المسرحية وأعضاء البيت الفني للمسرح وخريجى كلية الآداب قسم المسرح، على رأسهم النجم الكوميدي علاء زينهم الذي يقدم دور الملك شومان.

ويؤكد أن المسرحية ابتعدت عن حشو الأفكار الزائدة، واكتفت بعرض ثلاث أفكار رئيسية تتفرع منها أفكار عدة، كتحمل المسؤولية والتطوير واتباع الوسائل التكنولوجية للدفاع عن الوطن حتى لا يتشتت الطفل ويخرج من العرض بلا فائدة.

بدأ مسرح الطفل كأداة للتسلية والترفيه، وتطور الآن ليصبح وسيلة ل طرح القضايا التوعوية التربوية وغرس القيم والمبادئ في نفوس الطفل وتنشيط خياله وحيويته الذهنية، على ضوء هذه القيم جاءت مسرحية "حكايات الصياد وأمير البحار" المشحونة بأفكار لافتة حول الوطن وحب الخير ومقاومة الشر.

ويهتم بالألعاب على حساب العلم، ما أصاب المملكة بالوهن والضعف، وأغرى الأعداء بالتفكير في مهاجمتها واحتلالها ومهاجمة سكانها من الأسماك.

انهيار جيش أي دولة وغياب رئيسها أو ملكها يعني انهيارها، فكرة رئيسية دعمها العرض، فعندما تعطل جهاز الدفاع المغناطيسي الذي يرمز لجيش مملكة البحار، ومرض ملكها وراح في غيبوبة، أغرى ذلك الأعداء وأهل الشر بمهاجمة المملكة ومحاولة الاستيلاء عليها.

أهل الخير والشر

على مسافة قريبة من المملكة هناك عصابة القروش الأشرار يتربصون بها، ويديرون الحيل والألعاب لاحتلال الدول والفوز بثرواتها، والتهايم أسماكها في أعماق البحار، فما أن علموا بتوقف جهاز الدفاع المغناطيسي لمملكة أعالي البحار ومرض ملكها ورعونته ابنه حتى سال لعابهم لمهاجمة المملكة.

تطل فكرة خيانة الوطن برأسها عندما تفكر مملكة القروش في الاستعانة بـ"سمعان البهلوان"، وهو أحد أبناء مملكة أعالي البحار ومحاولة استنطاقه بالمال ليعمل جاسوسا لصالحهم ليخون وطنه ويقبل أسرارهم، فيسهل من مهمتهم لغزو ومهاجمة مملكة أعالي البحار.

كما فعل الفنان المصري عادل إمام في دور جمعة الشوان في مسلسل "دموع في عيون وقحة"، يرفض خيانة الوطن موهبا الآخرين بأنه وافق على نقل أسرار بلده، لكنه في أعماق نفسه يرفض خيانة الوطن، ويسرع لإخبار الأمير والأجهزة الأمنية في المملكة بمخطط مملكة القروش ونيته في مهاجمة مملكة أعالي البحار.

يظهر دور أجهزة المخابرات المختلفة متجسدا في صورة نجمة البحر التي تقوم بجولات استطلاعية لحفظ الأمن القومي، فتكتشف مؤامرة مملكة القروش ورغبتهم في مهاجمة مملكته فتسارع لإخبار الأمير وحكماء المملكة بمخطوطهم الذي ليستعدوا للدفاع عن أرض الوطن.

تنفخ أو تختلج على نظام الحكم في الدولة، لكن لا تتخلف أبدا على

سماح السيد
كاتبة مصرية



تعرض مسرحية الأطفال "حكايات الصياد وأمير البحار" حاليا على مسرح بيرم التونسي بالإسكندرية، حيث كان هذا المسرح من حيث موقعه في كورنيش الإسكندرية على البحر المتوسط مناسبا للعرض، وبدا مشهد أصوات البحر الهادرة القريبة مناسبا لأجواء ممالك البحار الموجودة في المسرحية.

يتم تقديم العرض الجذاب والحافل بالإسقاطات السياسية من خلال مبادرة "المؤلف مصري" التي أطلقها البيت الفني للمسرح، وتقدمها فرقة مسرح الإسكندرية، وتطرح ثلاث قضايا هي: غرس الانتماء وحب الوطن في نفوس الصغار، وأهمية العلم والأبحاث العلمية، وضرورة تسليح الجيش باستمرار للدفاع عن الوطن ضد الأعداء كدعاة سلام وليس حربا.

انقيار مملكة

تبدأ المسرحية عندما يظهر الراوي أو الصياد الفنان (إبراهيم الملاح) الذي يحكي قصة العرض، ويظهر بين الفواصل معلقا على الأحداث بالغناء تارة، والكلمات تارة أخرى، ويسرد قصة أمير البحار في مملكة العلم في قاع البحر، حيث يهتمون بالعلم والأبحاث العلمية من جبل إلى جبل، فأصبحت أعظم مملكة في أعالي البحار، حتى رزق الملك شومان بابنه الأمير "مرجان" الذي لم يقدر قيمة العلم ولا العلماء وأهمهم واهتم بإنشاء مدينة للألعاب.

في العرض تقفز فكرة تجاهل العلم كأهم عوامل انهيار الشعوب والأمم متغلطة في مملكة البحار، فالمدينة التي كانت تستخدم التكنولوجيا فجأة تتجاهل العلم والعمل به، وتفق أول سمار في نعش زوالها عن الوجود ولو كانت تحت الماء.

مرض الملك "شومان" وإصابته بالغبوبية كانا النقطة الجوهرية في العرض، فعندما تولى ابنه "مرجان" من بعده مقاليد حكم المملكة لم يتحمل المسؤولية، فبدا مستهترا